لعبة هايك

تأليف: محمد مندور

رسوم: نايرا أهارونيان

لعبة هايك

تأليف: محمد مندور

رسوم: نايرا أهارونيان

لعبـــة هايـــــك

تأليف: محمــد مندور

رسـوم: نايرا أهارونيان

رقم الإيداع: ٢٠٢٠/٧٠٧٢

الترقيم الدولي: ٨-٤-٨٥٦٥٣-٩٧٨٩٧٧

تصميم الغلاف والاخراج الداخلي: ريهام عفيفي

من إنتــاج مؤسـســة صهيـــل الأدبيـــة

أَمسَـكَ هَايـك الوَرَقـةَ وَالقَلَـمَ وَصَـارَ يَرسِـمُ، رَسَـمَ أَمَاكِـنَ وَمَعَالِـمَ مِـنَ بِـلادِ أجـدَادِهِ ، الَّتِـي لَـمْ يَزُرْهَـا يَومًـا، عَـاشَ سِـنينَ عُمـرِهِ العَـشْر فِي بِـلادِ الغُربَـةِ مِثْـل أبِيـهِ وَأمِّـهِ، طَالمَـا رَاوَدَتْـهُ حِكايَـاتُ جَدَّتِـهِ فِي أحْلَامِـهِ.

كَانَ هَايـك يَقـرأُ كَثِيرًا عَـن تَارِيـخِ وَتُـراثِ أرْمِينْيـا. فَهـوَ مِـن أطْفَالِ عَائِـلاتِ المَهْجَـرِ الَّتِـي وُلِـدَتْ وَعَاشَـتْ خَـارِجَ وَطَنِهِـم. وَالِـدُهُ كَانَ مُهَندِسًـا وَوَالِدَتُـهُ فَنَّانَةٌ تَشْـكِيلِية.

ذَاتَ مَـرَّةٍ دَخَـلَ الأبُّ عَـلَى هَايـك فِي غُرْفَتِـهِ.. سَـأَلَهُ الأبُ: فِيـمَ تُفَكِّر ؟

هَايـك : وَعَدتَّنِـي بِهَدِيـةٍ يَـا أَبِي بَعـدَ إلغَـاءِ رِحْلَتِنَـا إلَى بَلَدِنَـا أرمِينيـا لانشِـغَالِك فِي العَمـلِ.

الأبّ : سَأشـتَرِي لَـكَ مَـا تُريـد.. لَيـسَ تَعْويضًـا لَـكَ عَـنْ إلغَـاءِ رِحلَتِنَـا فَقَـط بَـل مُكَافَـأة لَـكَ أيضًـا عَـلى اجْتِهَـادِكَ فِي دِرَاسَـتِك.

ذَهبَ هَايك وَوَالِدُهُ إلى مَتجَرِ الألْعَابِ لِيَخْتَارَ هَايك مِنهَا مَا يُريد. بَدأ هَايك التّجوُّلَ دَاخِلَ المَتْجَر ، وَكُلَّمَا أشَارَ وَالِدُهُ عَلى ألعَابِ حَدِيثَةٍ، لمَ تُعْجِبْهُ.

ظَلَّ هَايك وَقتًا طَويلًا يَبْحَثُ عَنْ لِعبَةٍ في المَتْجَرِ بَعِيدًا عَن وَالِدِه، إلَى أنْ وَصَلَ إلى مَكَانٍ ذِي ضَوءٍ خَافِت، يَبدُو أنَّهُ مَخزَنٌ قَدِيمٌ خَاص بِالمَتجَرِ، فَوقَعَتْ عَينَا هَايك عَلى لُعبَةٍ أعْجَبَتْهُ، اقْتَرَبَ هَايك لِيَأخُذَهَا فَإذَا بِصَوتٍ يَرِنُ فِي أُذُنَيهِ يُنَادِي عَلَيهِ.

التَفَّت هَايك خَائِفًا فَإذَا بِرَجُلٍ عَجُوزٍ ذِي لِحيَةٍ كَثِيفَةٍ، نَظَرَ إلَيهِ مُبْتَسِمًا لِيَبْعَثَ فِي نَفْسِهِ الطُّمَأنِينَةِ، قَائِلًا : لَا تَخَفْ!

هَايك : ممم.. مَن أنْت؟

العَجُوز: هَلْ أعْجَبَتكَ هَذِهِ اللُّعبَة القَدِيمَة؟

أمسَكَ هَايك اللُّعْبَة، فَإذَا الرَّجُلُ العَجُوزُ يُبَادِرُهُ قَائِلًا : خُذْهَا وَحَافِظْ عَلَيهَا .. إنَّهَا لُعبَةُ الأحْلَامِ.

اختَفَى الرَّجُلُ العَجُوزُ بَينَ رَدْهَاتِ المَخزَنِ المُظْلِمِ، وَلَمْ يَفْهَمْ هَايك مَا قَالَهُ، لَكِنَّهُ أسْرَعَ إلى وَالِدِهِ وَبِيَدِهِ اللُّعْبَة. دَفَعَا ثَمَنَهَا وَعَادَا إلى المَنْزِلِ، لَكِنَّ أسْئِلَةً كَثِيرَةً ظَلَّتْ تَدُورُ فِي ذِهنِ هَايك عَن الرَّجُلِ العَجُوزِ وَسِرِّ اللُّعبَةِ !

دَخَلَ هَايك غُرْفَتَهُ لِيُجَرِبَ اللُّعْبَةَ الجَدِيدَةَ، إلَّا أنَّ الأبَّ طَلَبَ مِنهُ الذِّهَابَ إلَى النَّومِ، لِيَسْتَيقِظَ مُبَكِرًا.

مَرَّ وَقتٌ عَلى نَومِ هَايك، فَإذَا بِصَوتٍ عَجِيبٍ يُنَادِي عَلِيهِ:

هَايك .. اسْتَيقِظ ! هَايك .. هَايك!

استَيقَظَ هَايك مُندَهِشًا بِاللُّعْبَةِ الَّتِي تَقِفُ بِجِوارِ سَرِيرِهِ تَتحدَّثُ إلَيهِ..

هَايك : مَا مَا مَاذَا؟!!!

اللُّعبَة : اسْتَيقِظْ!

هَايك : كَيفَ تَتَحركِينَ مِن مَكانِك؟!

اللُّعبَة: ألَم يَقُلْ لكَ العَجُوزُ أنَّنِي لُعْبَةُ الأحْلَامِ .. يُمْكِنُني السَّفرَ بِكَ إلَى أيِّ مَكانٍ فِي لَمحِ البَصَرِ.

هَايك مُنْدَهِشًا : مَاذَا ؟ لا أصَدِّقُ مَا أرَى؟

اللُّعبَة : ألَا تَشْتَاقُ لِلسَّفَرِ مَعِي إلى أيِّ مَكَان؟

قَال هَايك مُنْدَهِشًا : نَعم .. أُرِيدُ أنْ..

اللُّعبَة : لَا تَنْطَقْ .. أنَا يُمكِنُني أنْ أسَافرَ بِكَ إلَى المَكانِ الذِّي تُفكِّرُ فِيهِ.. فَقَط مَا عَليكَ إلَّا أنْ تُفَكِّر!

وَمَا أنْ صَمَتَ هَايك مُنْدَهِشًا مِمَا قَالَتهُ اللُّعبَة، حَتَّى بَادَرَتْهُ اللُّعبَةُ قَائِلَةً: الآن سَتَرَى .. ضَعْ إحْدَى يَدَيكَ عَلَى رَأسِكَ وَيَدَك الأُخرَى عَلى رَأسِي .. وَفكِر فِي المَكَانِ الذِّي تَشْتَاقُ إلَيهِ!

شَرَدَ ذِهنُ هَايك لَحَظاتٍ ، لَكِن سُرعَانَ مَا خَرجَ عَنْ صَمْتِهِ قَائِلًا : «أشْتَاقُ إلَى بِلادِ أجْدَادِي!»

اسْتَجَابَ هَايك سَريعًا لِكلامِ اللُّعبَةِ، وَوضَعَ يَدًا عَلَى رَأسِهِ وَاليَدَ الأُخرَى عَلى رَأسِ اللُّعبَةِ .. فَكَّرَ فِي رِحلَةٍ إلَى أرْمِينيا حَيثُ بِلادُ أجْدَادِهِ. وَصَاحَت اللُّعبَة : الآن .. سَنَقْطَعُ حَاجِزَ المَكَانِ وَالزَّمَانِ .. إلَى أرْمِينيا !

أغمَضَ هَايك عَينَيه، وَحَلَّقَتْ اللُّعبةُ، وَبعدَ لَحظَاتٍ طَلَبَتْ مِنْه اللُّعْبَةُ أنْ يَفتَحَ عَينَيهِ لِيرَى جِبَالَ أرْمِينيا يَكْسُوهَا الثَلِيجُ وَالوِديَانُ ذَاتَ الخُضْرَةِ الرَّائِعَةِ، نَظرَ فَإذَا مِن بَعيدٍ مَعبَدُ جَارني.

صَاح هَايك: هَذا هُو مَعبَد جَارني! قَرأتُ عَنهُ كَثِيراً.

اللُّعبَةُ تُكمِلُ المَعْلُومَةَ : نَعم، إنَّهُ أقْدَمُ مَعبَدٍ في أرْمِينيا يَعودُ لِلقَرنِ الأوَّلِ المِيلادِي.

انْطَلَقَ هَايك وَاللُّعبَةُ يَتجَوَّلانِ فِي مَعبِدِ جَارني، وَالوِديَانِ الّتي تُحِيطُ بِه.

اللُّعبَة: مِن هُنا يمكنك مُشَاهَدَةِ الغَابَاتِ الشَّجَرِيةِ وَالأنْهَارِ الصَّغِيرَةِ!

هَايك : مَنظَرٌ رِائِع .. حَقاً بِلادِي جَمِيلة!

طَارَ هَايك وَاللُّعبَةُ لِيَسْتَكمِلَا رِحلَتَهُما عَبرَ الجِبَالِ وَتَحْتَهُمَا غَابَاتُ الأَشْجَارِ وَأَنْهَارٌ صَغِيرةٌ وَسطَ الصُّخورِ.. مَضَتْ لَحَظاتٌ ثُمَّ هَبطَا عَلى أرضِ وَادٍ بَينَ الجِبَالِ تُحِيطُهُمَا أَشْجَارٌ وَزُهُورٌ كَثِيرةٌ وَبَقَايَا ثَلِيجِ فَصلِ الشِّتَاءِ عَلى الأَرْضِ.

هَايك: عَرِفْتُه .. إنَّهُ وَادِي الزُّهور.

اللُّعبَة: وَهُنَاك سَأصْحَبُكَ فِي رِحْلَةٍ عَبرَ التِلفِرِيك.

اتَّجَه هَايك وَاللُّعْبَةُ نَحوَ التِّلفْرِيك الَّذِي يَخْتَرِقُ وَادِي الزُّهورِ لِيبْدَءا رِحلَةً وَسطَ المَنَاظِرَ الطَبِيعِيةِ، هَايك سَعِيدًا : أخْشَى الارْتِفَاعَات .. لَكنَّ المَنظرَ جَمِيلٌ جِدًا .. زُهورٌ وَأَشْجَارٌ وثَلِيج!

اللُّعبَة: نَحنُ الآن عَلى ارْتِفَاعِ ٢٧٠٠ مِتر مِن مُستَوَى سَطحِ البَحْرِ، وَهوَ مَن أكثَرِ الأَمَاكِنِ الخَلَّابَةِ فِي العَالَمِ ، فِي فَصلِ الشِّتَاءِ يَتحَوَّلُ وَادِى الزُّهورِ إِلَى سَاحَاتٍ لِلتَّزَلُّجِ عَلى الجَلِيدِ وَيَأتِي إِلَيه السُّيَاحُ مِن جَمِيعِ بِقَاعِ العَالَمِ.

فَجأة !! انطَلَقَت صُفَّارَةُ تَحْذِيرٍ مِن اللُّعبَة.

نَظَرَ هَايك مُنْدَهِشًا : مَا مَا هَذا ؟

اللُّعبَة : أوشَكَت بَطَارِيَتِي عَلى النَّفَاذِ .. يَجِبُ أنْ نُنْهِي الرِّحْلَةَ وَنَعُودَ فَوراً!

هَايك: هَا!!

ՀԱՅԱՍՏԱՆ

قَطَعَ هَايك وَاللُّعبَةُ الرِّحْلَةَ، وَعَادَا إلى المَنْزِلِ، أسرَعَ هَايك فَوضَعَ بَطَّارِيَة اللُّعبَةِ فِي شَاحِنِ الكَهْرُبَاءِ، واتَّجَهَ إلى سَرِيرِه لِلنَّومِ قَبلَ أن يَسْتَيقِظَ وَالِدَاهُ، كَان يَشْتَاقُ لاسْتِكْمَالِ الرِّحْلَةِ وَسَطَ المَنَاظِرِ الخَلابَةِ وَالآثَارِ القَدِيمَةِ، لَكِنْ مَكَثَ بِضعَ دَقائِقَ يُفَكِّرُ فِي مَحطَتِهِ القَادِمَة، إلى أيْنَ سَتَكونُ وِجْهَتَهُ.

فِي الصَّبَاحِ استَيقَظَ هَايك عَلى صَوتِ وَالِدِهِ يُنَادِيه: هَايك! استَيقِظ! حَان وَقتُ الذِّهابِ إلى المَدرَسَةِ! هَايك! استَيقَظَ هَايك وَبَعدَ أنْ أعّدَّ نَفْسَهُ لِلذِّهَابِ إلى المَدرَسَةِ ، اتَّجَه إلى لُعْبَتِهِ قَائِلاً: سَأترُكُك وَأذهَبُ لِلمَدرَسَةِ .. وَسَنَلعبُ سَوياً فِي اللَّيلِ! يَا لَكِ مِن لُعبَةٍ عَجِيبةٍ!

انْطَلَقَ هَايك إلى مَدرَسَتِهِ، مُصطَحِبًا مَعَهُ كِتَابًا عَن مَعَالِمِ أرْمِينيا السِّيَاحِيةِ، يُفَكِّرُ فِي أيِّ مَكَانٍ جَدِيدٍ يُخَطِّطُ لِزيَارَتِهِ مَعَ لُعبةِ الأحْلَامِ. وَبَعدَ أنْ انْتَهَى اليَومُ الدِّراسِي عَادَ هَايك إلى المَنْزِلِ، وَأنْهَى وَاجِبَاتِه المَدْرَسِيَة، وَفِي اللَّيلِ اتَّجَهَ إلَى غُرْفَتِهِ مُحَدِّثًا اللُّعبَة لَكِنَّهَا لَمْ تَرُدْ عَليهِ .

هَايك: هيا !

أمْسَكَ هَايك اللُّعبَة، وَنَظَر إلَيهَا، قَائِلًا : اسْتَيقِظِي.. أشْتَاقُ لِرِحْلَةٍ جَدِيدَةٍ.. هَيا! مَاذَا حَدَث؟! لِماذَا لا تَتَحَرَّكِين؟!!

نَظَر هَايك لِشَاحِن البّطَّارِيَةِ فِي الكَهْرُبَاءِ، وَتَذَكَّرَ أنَّ البَطَّارِيَةَ فَارِغَة: أخْ خ خ .. نَسِيت.. لَم أضَعْ البَطَّارِيَة!

وَضَعَ هَايك البَطَّارِيَة فِي اللُّعْبَةِ، وَبَدَأ تَشغِيلَهَا.

هَايك: هَيا ..أرِيدُ أنْ أذْهَبَ إلى مَكَانٍ جَدِيد!

اللُّعْبَة: الآن .. مَا عَلَيكَ إلَّا أنْ تُكَرِّرَ مَا فَعَلْتَهُ أمْس!

وَضَـعَ هَايـك إحْـدَى يَدَيـهِ عَـلى رَأسِـهِ وَاليَـدَ الأخْـرَى عَـلَى رَأسِ اللُّعبَـةِ.

اللُّعْبَة: اسْتَعِدْ! الآن سَنَتَوجَهُ إلَى...

طَـارَ هَايـك وَاللُّعبَـةُ أعْـلَى شَـلَّالاتِ جِيرمُـوك، شَـاهَدَا مُرْتَفَعَـاتٍ تَنْحَـدِرُ مِنهَـا المِيـاهُ وَسَـطَ الصُّخُـورِ وَنَهـرًا صَغِـيرًا أسْـفَلَ المُنْحَـدَرِ.

هَايك: هَذِه شَلَّالاتُ جِيرمُوك الرَّاااائِعَة!

اللُّعْبَـة : مَـاءُ الثُّـلوجِ الذَّائِبَـةِ تَنْهَمِـرُ مِـن أعْـلَى إلَى أسْـفَلِ.. مَنْظَـرٌ بَدِيـعٌ جِـدًاا!

بَـدَأ هَايـك وَاللُّعبَـة جَولَتَهُـمَا فِي شَـلَّالاتِ جِيرمُـوك المُحَاطَـةِ بِالجِبـالِ الَّتِـي تَكسُـوهَا الغَابَـاتُ وَالثُّـلوجُ مِـمَّا جَعَلهَـا مَـزَارًا سِـيَاحِيًا مُهِـمًّا، ثُـمَّ اتَّجَهَـا نَحـوَ عُيـونِ المِيـاه.

هَايك : أنِا عِطْشَان.

اللُّعبَة : مَاءُ جِيرمُوك عَذْبٌ وَصِحيٌّ.. يُمكِنُكَ أنْ تَشْرَبَ مِنْهُ.

اتَّجَهَ هَايك إلَى صَنابِيرَ تَنهَمِرُ مِنهَا مِياهُ جِيرمُوك.

هَايك : هَذَا مَاءٌ بَارِد .. وَهَذَا دَافِئ .. وَهَذَا سَاخِن.

اللُّعبَة : لِكُلِ عَينٍ مِياهٌ في جِيرمُوك دَرجَةُ حَرَارَةٍ مُخْتَلِفَة .. إنَّهَا مِن عَجَائِبَ جِيرمُوك الطَّبِيعِيَة. تُعَدُّ المَدِينَةُ مُنْتَجَعًا صِحِيًّا لِلاسْتِشْفَاءِ بِالمِيَاهِ السَّاخِنَةِ وَالعِلاجِ الطَّبِيعِيِّ مَعَ جَوِّهَا المُنَاسِبِ وَهَوائِهَا النَّقِيَ.

تَجَوَّلَ هَايك بَينَ عُيونِ مِياهِ جِيرمُوك، وَبَعدَ أنْ أنْهَى جَولَتَهُ فِي المَكانِ البَدِيعِ، قَالَت اللُّعبَةُ : الآن يُمكِنُنَا زِيَارَة مَكانٍ جَدِيد!

هَايك : لَكِنَّنِي جَائِع .. هَل عَرِفتِ فِيمَ أُفَكِّر؟!

أَوْمَأَتْ اللُّعبَةُ بِرَأسِهَا، وَسُرعَانَ مَا تَوجَهَا إلى رُكْنِ المَأكُولاتِ الشَّعبِيَة ، حَيثُ سَيّدَتَان تُعِدَّانِ خُبْزَ لافَاشِ الأرْمِيني، إحْدَاهُمَا تَجْلِسُ أَمَامَ الفُرنِ وَالأخْرَى تُنَاوِلُهَا العَجِينَ بَعدَ فَردِهِ.

هَايك : خُبزُ لافَاشِ الأرْمِيني المُمَيّز .. أعْشَقُ طَعْمَهُ.

اللُّعبَة : وَلا تَنسَى تَنَاوُلَ جُبْنِ المَاعِزِ مَعَهُ الشَّهِير فِي أرْمِينيا.

أخَذَ هَايك قِطعَةً مِنَ الخُبْزِ وَجُبنِ المَاعِزِ، وَبَدأ يَأكُلُ بِنَهمٍ، وَاللُّعبَة تَتَحدَّثُ عَنْ طَرِيقَةِ إعْدَادِ خُبزِ لافَاشِ الفَرِيدةِ الّتِي دَفَعَت مُنَظَّمَةُ اليُونِسكُو الدَّولِيّة إلى تَسْجِيلِهِ فِي قَائِمَةِ التُّرَاثِ العَالِمِيّ.

هَايك : أمِّي دَائِمًا تُحَدِّثنِي عَنْ مَهارَةِ جَدَّتِي الّتِي كَانَتْ تَصْنَعُ هَذا الخُبزَ

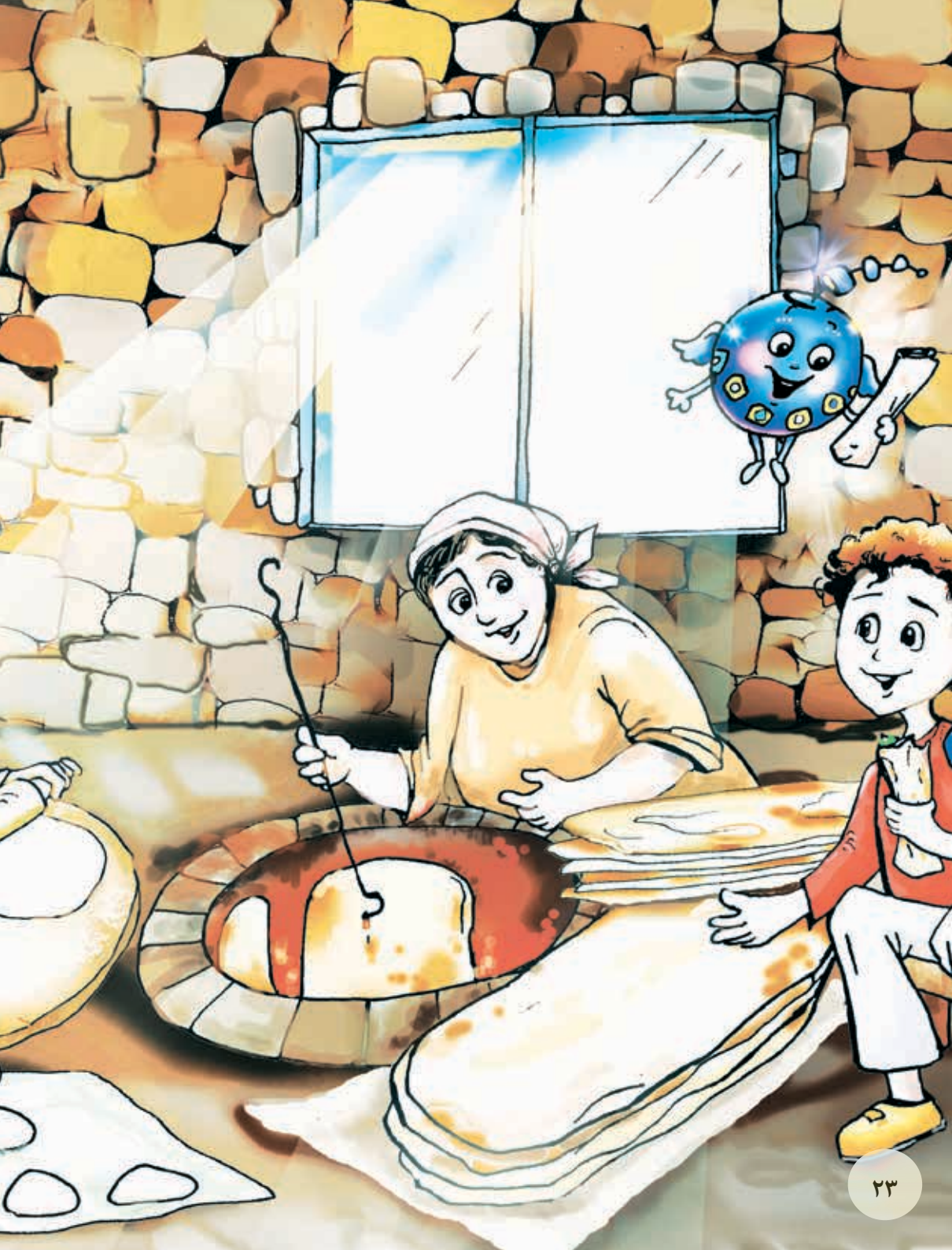

لَكِـن فَجْـأةً !! انْطَلقَـتْ صُفَّـارَةُ إنْـذَارِ بَطَّارِيَـةِ اللُّعبَـة الّتِـي أوشَـكَتْ عَـلى النَّفَـاذِ.. وهَايـك يَسـتَجْدِي اللُّعبَـةَ: لا .. لا .. انْتَظِـرِي .. أرِيـدُ أنْ أُكْمِـلَ طَعَامِـي!

اللُّعْبَة : لا تَطْمَعْ فِي أكْثَرَ مِن ذَلِك.. عَلينَا العَودَة حَالاً.

عَـادَ هَايـك واللُّعبَـة إلَى الغُرْفَـةِ بَعـدَ رِحلَـةٍ مُمتِعَـةٍ وَسَـطَ جِبَـالِ جِيرمُـوك وَوَادِي الزُّهـورِ، فَـأسرَعَ هَايـك وَوَضَـعَ البَطَّارِيَـة فِي شَـاحِن الكَهْرَبـاء مُحَدِّثًـا نَفسَـهُ: عَـليّ أنِ أفَكِّـرَ فِي حَـلٍّ لِهَـذِهِ البَطَّارِيَـةِ الّتِـي تُوشِـك عَـلَى النَّفـادِ سَرِيعًـا!!

فِي اليَـومِ التَّـالِي، وَعَقـبَ انْتِهَـاءِ اليَـومِ الـدِّرَاسِيّ، اتَّجَـهَ هَايـك إلى مَتْجَـرِ الأَلْعَـابِ فَاشـتَرَى بَطَّارِيَـةً إضَافِيَّـةً لِـكَي تُسَـاعِدَهُ عَـلى إطَالَـةِ مُـدَّةِ الرِّحْلَـةِ ثُـمَّ عَـادَ إلى المَنْـزِلِ، وَبَعـدَ أنْ انْتَهَـى مِـن أدَاءِ وَاجِبَاتِـهِ المَدْرَسِـيَةِ اتَّجَـهَ إلى اللُّعْبَـةِ مُمْسِـكًا بِيَـدِهِ بَطَارِيَتَـين، وَضَـعَ وَاحِـدَةً فِي اللُّعبَـةِ وَالأُخْـرَى فِي يَـدِهِ.

هَايك: اسْتَيقِظِي! لِكَي نَبْدَأ رِحْلَةً أخْرَى!

اللُّعبَة : الآن كَرِّر مَا فَعَلتَهُ أمْس!

انْطَلَقَ هَايك واللُّعْبَة فِي رِحْلَةٍ جَدِيدَةٍ أَعْلَى الوِدْيَانِ، تلوح مِن بَعيدٍ عِدَةُ كَنائِسَ عَلَى الجِبَالِ، وَتَمْلأُ المَكَانَ الأَشْجَارُ الشَاهِقَةُ، وَفي الأسفَلِ بُحَيرَةٌ وَاسِعَةٌ تَمتَلِئُ بِالمِيَاهِ العَذْبَةِ زَرقَاءَ اللَّونِ كَالسَّمَاءِ، تَتَمَتّعُ بِنَقَاءِ قلّ نَظِيرُهُ فِي البُحَيرَاتِ.

هَايك : هَا هِي بُحَيرةُ سِيفَان أَكْبَرُ بُحَيرَةٍ فِي أَرْمِينيا.

اللُّعبَة: لَو كُنتَ جَائِعًا يُمكِنُكَ تَنَاولَ سَمَكَ سِيفَان اللَّذِيذ.

تَجَوَّلَ هَايك وَاللُّعْبَةُ عَلَى ضِفَافِ بُحَيرَةِ سِيفَان ثُمَّ اتَّجَهَا إلى مَطْعَمِ السَّمَكِ، فَتَنَاولَ هَايك وَجْبَةً مِن السَّمَكِ.

هَايك : أسِمَاكُ سِيفَاااان .. طَعْمُهَا لَذِيييذ!

اللُّعبَة : أسْرِعْ فِي طَعَامِك.. فَالطَّرِيقُ طَوِيلٌ إلى مُرْتَفَعاتِ سِيفَان.

انْطَلَقَ هَايك وَاللُّعبَة أمَامَ جِبَالِ سِيفَان وَسُلَّمٌ حَجَرِيٌّ طَوِيلٌ يَخْتَرِقُ الجِبَالَ، وَبَدآ فِي الصُّعُودِ نَحوَ قِمَّةِ سِيفَانِ الجَبَلِيةِ حَيثُ الكَنَائِسُ القَدِيمَة.

هَايك : سُلَمٌّ طَوييلٌ جِدًا .. إلى أينَ سَنَذهَب؟!

اللُّعْبَة : إلى مُجَمَّعِ كَنَائِسَ سِيفَان.

وَاصَل هَايك وَاللُّعبَةُ الصُّعُودَ، وَحَوْلَهُمَا ألوَانٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنَ الزُّهُورِ، لَكِنَّ هَايك صَارَ مُتَعبًا بِسَبَبِ طُولِ الطَّرِيقِ الصَّاعِدِ إلى الجَبَلِ.

هَايك :ها ها .. الطَّرِيقُ طَوِيلٌ جِدًا.. لَقدْ تَعِبت.

اللُّعبَة : اصِعدْ السُلَّم بِبُطء حَتَّى لا تَشْعُر بِالتَعَبِ! واسْتَمْتِعْ بِمُشَاهَدَةِ الزُّهُورِ الجَمِيلَةِ!

وَصَل هَايك وَاللُّعبَة أعلَى مُرْتَفَعاتِ سِيفَان، وَخَلفَهُمَا الكَنَائِسُ والمَبَانِي القَدِيمَةُ ، تَجَوَّلَا وَسَطَ الزُّهُورِ وَشَاهَدَا بُحَيرَةَ سِيفَانِ مِن أعلَى قِمَّةِ الجَبَلِ.

هَايك : المَنظَرُ رَائِع .. وَالطَّقْسُ لَطِيفٌ وَمُعْتَدِل.

لَكِنْ فَجْأة!! انْطَلَقَ جَرسُ إنْذَارِ بَطَّارِيةِ اللُّعْبَةِ يُحَذِّرُ مِن نَفَادِ البَطَّارِيَة.

اللُّعبَة : أوْشَكَتْ البَطَّارِيَة عَلَى النَفَاد.

هَايك: لا .. لا .. انْتَظِرِي.. لَقدْ أحْضَرتُ بَطَّارِيَةً إضَافِيَة.

وَضَعَ هَايك يَدَهُ فِي جَيبِهِ لِيُخْرِجَ البَطَّارِيَةَ الإضَافِيَةَ الّتِي اشْتَرَاهَا قَبلَ الرِّحْلَة، لَكِن المُفَاجَأة!!

لَم يَجِدْ هَايك البَطَّارِيَة، بَحَثَ عَنهَا حَولَهُ.. وَصَافِرَةُ بَطَّارِيَةِ اللُّعبَةِ تُوَاصِلُ إطْلاقَ إنْذَارِهَا.

هَايك: مَا هَذا ؟! مَا الّذِي حَدَث.. أينَ البَطَّارِيَة الإضَافِيَة؟ أينَ هِي؟! مَاذَا أفْعَل؟!

تَرَكَ هَايك اللُّعْبَةَ خَلفَهُ وَتَحرَّكَ نَحوَ السُلَّمِ النَّازِلِ لأسْفَلِ المُرْتَفَعاتِ يَبحَثُ عَن البَطَّارِيَة.

هَايك : لا .. لا بُدَّ أنْ أجِدَهَا .. سَأبحَثُ عَنهَا فِي المَطْعَمِ!

بَدأ هَايك النُّزولَ إلى أسْفَل وَعِندَ آخِر دَرَجةٍ مِنَ السُلَّمِ وَجَدَ البَطَّارِيَةَ الإضَافِيَةَ فَصَاحَ : هَا هِي ! وَجَدتُهَا! وَجَدتُهَا!

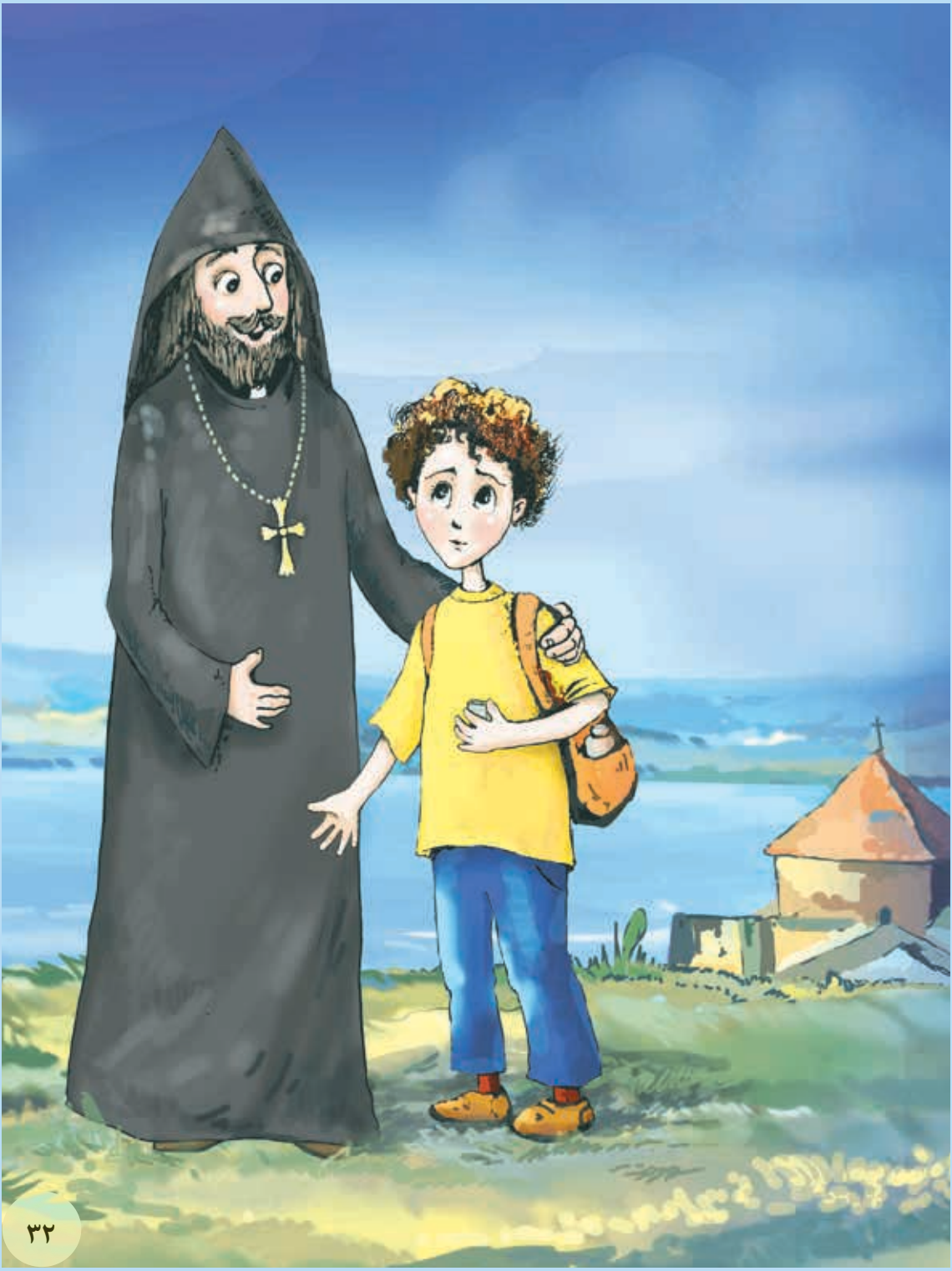

عَـادَ هَايـك مُسْرِعًـا لِيَبْـدأ صُعُـودَ السُـلَّمِ مَـرةً أخْـرَى لِيَسْـتَكمِلَ رِحْلَتَـهُ فَرِحـاً وَفِي يَـدِهِ البَطَّارِيَـةُ الإضَافِيـة.

اسْتَمَرَّ هَايك صَائِحًا: وَجَدتُهَا ! وَجَدتُهَا!

وَصَـلَ هَايـك مَـكانَ اللُّعبَـةِ ، حَيـثُ تَركَهَـا مُنـذُ قَليـلٍ، لَكِـنْ المُفَاجَـأةَ تَتَجَـددُ مَـرةً أخْـرَى فِي هَـذِه الجَولَـةِ، فَلـمْ يَجِـدْ هَايـك لُعبَـةَ الأحْـلَامِ فِي مَكَانِهَـا.

صَاحَ هَايك وَسَط المَكانِ : أينَ لُعبَتِي؟! مَا الّذِي يَحدُثُ لِي؟! أينَ لُعبَتِي؟!!

اتَّجَـهَ هَايـك إلى أحَـدْ رُهبَـانِ كَنَائِـسِ سِـيفَان رُبَّمَـا يُسَـاعِدُهُ فِي العُثُـورِ عَـلى لُعْبَتِـهِ.

هَايـك : اسْـمَحْ لِي .. لَـديّ مُشْـكِلَة ، لَقَـد تَركـتُ لُعبَتِـي هُنـا.. وِعِندَمَـا عُـدتُ لَـمْ أجِدْهَـا!

طَـمأنَ الرَاهِـبُ هَايـك بِابْتِسَـامَةِ تِرْحَـابٍ، وَوَضـعَ يَـدَهُ عَـلى كَتِفِـهِ قَائِـلًا: لا تَخَـفْ .. لا شَيءَ يَضيـعُ هُنَـا.. اذْهَـبْ إلى مَكتَـبِ الأمَانـاتِ.. رُبَّمَـا تَجِدُهَـا هُنَـاك.

هَـدَّأتْ كَلِـمَاتُ الرَّاهِـبُ مِـن خَـوفِ هَايـك، لَكِنَّـهُ أسْرَعَ إلى مَكتَـبِ الأمَانَـاتِ، وَألقَـى التَّحِيَـةَ عَـلى المُوظَـفِ وَسَـألهُ قَائِـلًا: هَـل سَـلّمَ أحَـدٌ لُعبَتِـي إلَيْكُـم؟

المُوظَّـفْ: قُـلْ لِي مَـا مُواصَفَاتِهَـا لِـكَي أبْحَـثَ لَـكَ عَنْهَـا بَـينَ الأمَانـاتِ المَوجُـودَةِ هُنَـا!

اسْتَرَدَ هَايك لُعبَتَهُ وَخَرَجَ بِهَا سَريعًا مِن مَكْتَبِ الأَمَانَاتِ وَفِي يَدِهِ البَطَّارِيَةِ الإضَافِيَةِ ، فَوضَعَهَا سَعِيدًا بِاسْتِكْمَالِ رِحْلَتِهِ مَعَ لُعْبَةِ الأحْلامِ فِي بِلادِ أرْمِينيا.

هَايك : الآن سَنْسْتَكْمِلُ الرِّحْلَة!

حَلَّقَ هَايك وَاللُّعبَةُ بَينَ مُرتَفَعَاتٍ وَسَطَ الوِدْيَانِ الشَّجَرِيَةِ الكَثِيفَةِ وَالجِبَالِ الرَّائِعَةِ.

ثُمَّ اسْتَقَرّا عَلى قِمَّةِ أحَدِ الجِبَالِ لِيبْدآ جَوْلَةً وَسَطَ مَعَالِمِ دِيليجَان السِّيَاحِيَةِ.

هَايك : الهُدُوءُ سِمَةٌ مُمَيزةٌ لِهَذِهِ المِنْطَقَةِ.

اللُّعبَة : نَعم .. لِذا بَنى الأرْمَنُ أدْيرَةً وَجَامِعةً دِينِيةً مَسِيحِيةً لِتَعلِيمِ الرُّهبَانِ هُنَا!

وَقـفَ هَايـك واللُّعبَـة أمَـامَ لَوْحَـةٍ تَذْكَارِيَـةٍ مَكْتُوبَـةٍ بِاللُّغَـاتِ الإنْجليزِيَـةِ والعَرَبِيَـة وَالأرْمِنيـةِ، هَايـك: مَـا هَـذِه اللَّوْحَـة؟

اللُّعبَـة : إنَّهَـا لَوحَـةٌ تَذكَارِيـة .. تُشـيرُ إلى تَقْدِيـرِ حَاكِـمِ إمـارةِ الشَّـارِقَةِ المُسْـلِمِ لِشَـعبِ أرْمِينيـا.. فَقـدَ تَـبرَع بِمَبلَـغٍ كَبِـيرٍ لِتَرمِيـمِ الكَنَائِـسِ هُنَـا.

هَايك : إنَّهَا لَفْتَةٌ إنْسَانِيةٌ.

بَـدَأ هَايـك قِـرَاءَةَ اللَّوحَـةِ التِذْكَارِيَـةِ : هَـذَا هُـو اسـم الشّـيخُ سُـلطان بِـن مُحمَّـد القَاسِـمِيّ حَاكِـمُ إمَـارَةُ الشَّـارِقَة بِدَولَـةِ الإمَـاراتِ العَرَبيـةِ المُتَحـدَة.

اللُّعْبَة : مَا فَعلَهُ نُموذَجٌ لِلمَحَبَةِ وَالتَسَامُحِ.

اسْـتَكمَلَ هَايـك وَاللُّعبَـةُ جَولَتَهُـمَا فِي دِيليجَـان وَسـطَ مِئـاتِ الأنْـواعِ مِـنَ النَباتَـاتِ وَالأشـجَارِ وَالمنَاظِـرِ الطَبِيعيـةِ الخَلاَّبَـة الّتِـي تُسْـحرُ الأعْـينُ، وَخَلـفَ إحْـدَى الكَنَائِـس شَـاهَدا جِـذَعَ شَـجَرةٍ عَجُـوز.

هَايك : هَذِه الشَجَرةُ عَتِيقةُ .. مَا قِصَتُهَا؟!

اللُّعبَـة : هَـذِه الشَـجَرةُ عُمرُهَـا ٨٠٠ عـامٍ .. غَرَسَـها أحَـدُ المَـارّةِ مُنـذُ تَارِيـخِ بِنـاءِ الكَنِيسَـةِ وَمَـا زَالـت قَائِمَـةً يَتَـبرَّكُ بِهَـا عَامَـةُ النَّـاس.

أَنْهَى هَايك وَاللُّعبَةُ جولَتَهُمَا فِي دِيليجَان، وَحَلَّقَا مِنْ جَدِيد، لَكِنْ هَذِه المَرَّة ابْتَعَدَا عَنْ الأشْجَارِ وَالغَابَاتِ لِيُحَلِّقَا فَوقَ مَدِينَةٍ أشْبَه بِالمُتْحَفِ، مَبانٍ وَردِيَةُ اللَّونِ وَمَيادِينَ فَسِيحَةٌ تَتَوسَطُهَا نَوافِيرُ المِيَاهِ السَّاحِرَة، وَتَمَاثِيلُ وَأعْمَالٌ فَنِيَة فِي الشَّوَارِعِ الّتِي تَحْمِلُ أسْمَاءَ شَخْصِيَّاتٍ تَارِيخِيةٍ وَرُمُوزًا فَنِيَةً وَسِيَاسِيَةً، حَيثُ الفَنَادِقُ السِّيَاحِيةُ وَالمَتَاحِفُ وَالكَنَائِسُ فِي كُلِّ مَكَان.

هَايك : عَرِفتُ هَذِه المَدِينَة .. إنَّهَا يَرِيفَان .. عَاصِمَةُ أرْمِينيا الجَمِيلَة .. مَبَانِيهَا ذَاتَ لَونٍ وَردِيّ

اللُّعبَة : مَدِينَةٌ رَائِعَة !! لَكِن دَعنَا نَذْهَبُ إلى مُدَرَّجَاتِ كَاسْكَاد!

وقَفَ هَايك وَاللُّعبَةُ أمَامَ مُدرَّجَاتٍ صَاعِدَةٍ أعلَى هَضَبةٍ مُرتَفِعَةٍ، عَلى جَانِبَيهَا تَمَاثِيلٌ وَأعْمَالٌ فَنِيةٌ مُخْتَلِفَةُ الألْوَانِ وَالأحْجَامِ، وَيَتَوسَطُهَا أشْجَارٌ وَزُهور، وَمقَاعِدَ هُنَا وَهُنَاك لِجُلُوسِ

الزَّائِرِيـنَ الَّذِيـن وَفَـدُوا مِـن مُخْتَلِـفِ بُلـدَانِ العَالَـمِ.

هَايـك : أجْمَـل إطْلَالَـةٍ عَـلى العَاصِمَـةِ يَريفَـان مِـن مُدرَّجَـاتِ كَاسـكَاد.

اللُّعبَـة : تَضـمُ هَـذِه المُدرَّجَـاتُ مَتَاحـفَ وَتَمَاثِيـلَ وَأعْـمَالًا فَنِيـةً رَائِعَـة.

شَـاهَد هَايـك مَعَالِـمَ العَاصِمـةَ مِـن أعـلَى مُدرَّجـاتِ كَاسـكَاد، وَلفَـتَ نَظَـرَهُ مَبنَـى ضَخْـمُ يلـوحُ مِـن بَعِيـد.

هَايك : أرِيدُ أنْ أذْهَبَ إلى هَذا المَكَان!

اللُّعبَـة : إنَّـهُ المـسْرحُ الوَطَنـيّ وَالمَعرُوفَـةُ بِاسـمِ أوبْـرَا يَريفَـان .. لَكنْ اسْـمَعْ .. سَـتكُونُ هَـذِه المَحَطـةُ الأخِـيرة .. البَطَّارِيَـةُ أوشَـكَت عَـلى النَّفَاد!

اتَّجَـه هَايـك واللُّعبَـةُ إلى مَبْنَـى أوبْـرَا يَريفَـان. لَكِـنْ سُرَعـان مَـا انطَلَقَـت صُفَّـارَةُ البَطَارِيَـةِ لِتُنْـذِرَ بِالعَـودَةِ سَرِيعًـا. لَـم تُمِهـلْ البَطَّارِيَـةُ الَّتِي أوْشَـكَت عَـلى النَّفَـادِ هَايـك لِيُشَـاهِدَ عُـروضَ الأوبْـرَا المُوسِـيقِيَةِ السَّـاحِرَة.

انْتَهَـتْ جَولَـةُ هَايـك وَاللُّعبَـةِ فِي يَريفَـان، وَسُرعَـانَ مَـا عَـادَا مَـرةً أخْـرَى، اتَّجَـه هَايـك سَريعًـا إلَى غُرْفَتِـهِ.

هَايك: كَانَتْ جَولاتٌ رَائِعةٌ فِي بِلادِ أجْدَادِي.. اسْتَمْتَعتُ بِهَا

اللُّعبَة: أسْرِع! وَضَعْ البَطَّارِيةَ فِي الشَّاحِن!

انتَهَى اليَومُ.. وَانتَهَت جَولةُ هَايك وَلُعبَةُ الأحْلامِ العَجِيبَةِ .. لَكِنْ هَايك ظَلّ مُنْشَغِلًا طوالَ اللَّيلِ بِمَحَطَةِ رِحْلَتِهِ وَأيُّ الأمَاكِنِ سَيزُورُهَا فِي الجَولَةِ القَادِمَةِ.. ظَلّ يُفَكِرُ فِي العَودَةِ لَبَلادِ أجْدَادِه لِيَحْيَا هُنَاك طُفولَتَه وَشَبَابَه بَل وَعُمْرَه كُلَّه.. فَطَعمُ الأوطَانِ لا يُضَاهِيهَا العَيشُ فِي الخَارِجِ مَهمَا كَانَت حَلاوَتِه.

إن رِحْلَـةَ هايـك فِي بِـلَادِ أَجْـدَادِه تُمَثِّـل حلـم كُلِّ طِفْـلٍ مِـنْ أَطْفَـال الْمَهْجَـر مِـنْ مُخْتَلِـفِ الجنسيات.. الْكُلّ يَحْلُم بالعودة.
فطعـم الْأَوْطَـان لَا يُضَاهِيهَـا الْعَيْـشُ فِي الْخَـارِجِ مَهْمَا كَانَتْ حَلَاوَتِه.